الفصل الحادي والعشرين

جمال أخّاذ

حوار مع سانتياغو سيغورولا، الصحفي في صحيفة ماركا

«جوهر كرة القدم يتجسد في جسم لاعب صغير، فتى في سنّ الثامنة عشرة، ليس مشهورًا كفايةً، لدرجة أنّه قد يمرّ بجانبك في الشارع من دون أن تلحظه. اسمه ليو ميسي، ولدينا الحق كلّه في الاعتقاد أنّنا في حضرة لاعب استثنائي؛ وهو اللاعب الأكثر تألّقًا منذ سنوات».

كانت تلك السطور الأولى من المقالة التي كتبْتَها في اليوم اللاحق لمباراة تشيلسي وبرشلونة. لماذا أُعجبت بميسي إلى تلك الدرجة؟

«لأنّ أداءه كان مميَّزًا، وحوى مختلف المهارات والأساليب الفنية التي تسحر المشاهد، وتجعله يتفكّر في الأعجوبة المسمّاة كرة القدم. ولأنّها لم تبدُ كمباراة يخوضها فتى في سنّ الثامنة عشرة، فهو لم يذق طعم العظمة وأوج الشهرة بعدُ. في تلك المباراة، ظهر ميسي قبل أن يظهر البارسا؛ فقد كان مفاجئًا، ماهرًا، سريعًا، عبقريًّا، فضلًا عن إظهاره قدرًا كبيرًا من الشجاعة. لقد كان نجم المباراة الذي صنع الفارق، وحقَّق الفوز فيها. لقد بهر الجماهير، وكان أداؤه من أفضل ما رأيْتُ طوال حياتي».

وهل رأيت كثيرًا من اللاعبين هناك؟

«رأيت مارادونا حين كان في أوج عطائه، ورأيت راؤول في أول ظهور له... لكن، لا أحد من اللاعبينَ الذين سبق لي رؤيتهم في الملعب كان بمثل تلك القوة والشجاعة».

ما الصفة التي لفتت انتباهك أكثر؟

«السرعة ولا شكّ. فالكل يرغب أن يكون سريعًا في كرة القدم الحديثة، لكنّ السرعة تؤدي إلى الاصطدام. يبهرني ميسي في كيفية قدرته على اتخاذ كثير من القرارات بسرعة كبيرة دون أن يخطئ... نعم، قد لا يملك مخيّلة مثل التي كانت لدى رونالدينو، أو اللاعبينَ البرازيليينَ العظماء، وقد لا يملك بصيرة مارادونا وأسلوبه في اللعب، لكن لديه جمال فائق للصوت».

هل هناك أيّ صفات أُخرى؟

«إنّه اللاعب الوحيد القادر على حسم المباراة بصرف النظر عن مكان وجوده في الملعب. وقد أثبت ذلك في المباراة التي جمعت فريقه بفريق سرقسطة؛ فقد كان في منتصف الملعب، وظهره صوب المرمى، لكنّه تمكّن من التسجيل في نهاية المطاف. إنّه أفضل مَنْ رأيتُ إذا تحدثنا عن الالتفاف، حتى إنّه أفضل من مارادونا. يستطيع المراوغة، ويلعب الكرة بأسلوب واحد- اثنين، ويمكنه التهديف بسهولة... إنّه نتاج أكاديمية عالمية جديدة ترعى اللاعبينَ الشباب. إنّه يمثّل نموذجًا مثيرًا للاهتمام؛ فجذوره الأرجنتينية حاضرة باستمرار. ولكن، في الوقت نفسه، فهو ينتمي إلى ثقافة وأسلوب لعب خاصّيْنِ بمدرسة برشلونة بامتياز. إنّه مثال حيّ على الأداء الرائع الذي حقّقه نادي برشلونة في أكاديمية الشباب منذ قضية بوسمان».

كيف تغيّر ميسي عقب المباراة؟

«إنّـه لم يتغيّر، ولكنّه أصبح أكثر أهمية. فميسي الآن أحد قادة كرة القدم في نادي برشلونة، وإنه يقود منتخبه الوطني أيضًا».

ماذا تتوقّع أن تحمل السنوات القادمة له؟

«مـا يقلقني هو إمكانيـة أن يخسر ميسي سرعته. فمـاذا سيحدث عندما يتقـدّم بـه الزمن. وما مدى تأثيـر ذلك في تماسكه وسرعتـه؟ لا أعرف... هل سينتهـي به المطاف مثل رونالدو الذي أصبح يظهر بصورة أقل في المباريات، ولا يستطيـع الركض أكثر من عشرين متـرًا؟ من الصعب التكهُّن بما سيحدث، وبتأثير ذلك في الجوانب المادية والمناحي التجارية. لطالما أثَّرت الشعبية في اللاعبيـنَ. إنّها تفرض عليهم أن يكونوا الأفضل في العالَم في كلّ لحظة. وذلك أمر مستحيل؛ فاللاعب العظيم هو مَنْ يعرف حدوده».

إذن، فالخطر الحقيقي - في نهاية المطاف- يكمن في الإعلانات والغرور؟

«لا أعتقـد أنّ اللاعبينَ جاهـزون للتعامل مع الضغط الهائل الذي تصنعه الصحافـة، والنقّـاد، والنجـاح، والمجد والشهـرة، والسفـر، ومطالب الرعاة التجاريـة. قد تكون تلك عوامـل ملهية، وقد تجعلك تركن إلـى روتين يومي في اللعـب. لـذا، يتعيّن على لاعبي كـرة القدم معرفـة أنّ الأمر يشبـه الاصطدام بشاحنـة، حقًّا، إنّه أمـر صعب. أصعب من بعض ركلات آسيير ديل أورنو على ملعب ستامفورد بريدج».